الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي..الوجه الآخر للعنف الرمزي...
دراسة استطلاعية بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

الدكتورة: قنيفة نورة
جامعة أم البواقي – الجزائر

ملخص الدراسة:

لم يجد الإنسان المعاصر صعوبة كبيرة في إيصال خطابه للآخرين ته لاسيما مع ما قدّم الثورة المعلوماتية التي أضافت الكثير من طرق الإتصال الحديثة ...

في هذا الإطار بالذات،و أمام هذا الزخم المعلوماتي الهائل،و في خضم هذه الثورة الإتصالية الكبيرة نجد فاعلين إجتماعيين قد حددوا فضاءا إتصاليا مميّزا يعبّرون من خلاله عمّا يريدون ليُطبع إتصالهم بطابع الخروج عن المألوف الذي بات السمة المميزة لهذا الواقع الإتصالي الغير رسمي ....

فالجدار إذا هو الوسيلة الإتصالية الخاصة بهؤلاء...يكتبون عليه ما يشاؤون دون قيد أو شرط..إنه فضاء مفتوح على الجميع..و ربما أيضا مقروء من قبل الجميع – تقريبا–....

كتاباتهم كلمات...جمل..رسومات..رموز...نقوش...و مهما إختلفت التسميات تبقى مجالا خصبا و هاما لتحليل الواقع الإجتماعي و محاولة تقديم مقاربات علمية سوسيولوجية بالأخص تساهم في فهمه لاسيما إذا كانت في وسط إجتماعي خاص و مميّز هو الجامعة و بأيادي طلبة جامعيين و بمظهر غالبا ما يأخذ طابعا رمزيا حقيقيا قد يصل حد العنف الرمزي...

Abstrac:

modern humans did not find any difficulty in delivering his speech to others, especially with the information revolution, which has added a lot of modern communication methods.

It is in this context that, and in front of this huge informational momentum in the midst of this communication revolution we find large social actors have identified a distinctive communicative space expressing through it what they want to make their communication out of the ordinary that has become the hallmark of this reality unofficial communication....

wall is the communication means for these ... write what they want unconditionally .. It is an open space for everyone and maybe also read by everyone - almost.... -

Writing words ... sentences .. graphics .. symbols ... inscriptions ... and no matter how different the labels remain fertile ground and important for the analysis of social reality and try to provide scientific sociological approaches in particular contribute to the understanding, especially if in a special and unique social environment such as University and with university students hands and appearance often takes a symbolic character so real that symbolic violence...

مقدمة:

لا يزال الرهان الحقيقي على الدور التنموي للجامعة ساري المفعول سيّما و أن تطور الكثير من المجتمعات لم يحدث دون مساهمة هذا التنظيم الإجتماعي الهام و الفعال و مجموع الخدمات الإجتماعية التي يقدّمها بفعل إنتاجه الفكري و المعرفي و تنميته للموارد البشرية و هي الرسالة الإنسانية الشاملة الموكّلة إليها مجتمعيا،فقد أصبحت الجامعة جزءا من النظام الإجتماعي الإقتصادي تستمد مواردها منه، و تقدم له الخريجين... فالجامعات لا تولد اعتباطا و لا يتيسّر لها أن تؤدي مهمتها على أكمل وجه إذا لم تهيأ لها أسبابها لاسيما في هذه الأيام التي اتسع فيها عمل الجامعة و تفرع و تضخمت واجباتها و تبعاتها..(1)

إنه و في ظل التحولات البنيوية التي يشهدها المجتمع الجزائري و التغيرات العميقة على المستوى الإجتماعي نجد الجامعة اليوم باعتبارها إحدى أهم المؤسسات الإجتماعية الرسمية تواجه تحدّيات قوية تفرض عليها إعادة تحديد علاقتها بالمحيط الإجتماعي و دورها في معالجة الكثير من القضايا، لذا نعتقد أنّه لم يعد دورها مقتصرا على تكوين إطارات ذوي كفاءات متنوّعة بأعداد متزايدة، وعلى تلقين المعارف و المهارات فقط بقدر ما هو مرتبط أساسا بقوة هذا الصرح العلمي إجتماعيا و عطاءاته الفكرية المتطورة..فالجامعة كانت و لا تزال تحتل الصدارة في المؤسسات المجتمعية الرسمية باعتبارها مكلّفة بمهمة ريادية تتمثل في تجسيد المشروع التنموي..هذا يعني أنها و من خلال مخرجاتها مطالبة بالتكيّف مع الوضع الراهن لكي تواصل مسارها و تلعب الدور المنشود والمسند إليها...

في مقابل هذا تعتبر الفئة الطلابية أكثر الموارد البشرية مساهمة في تحقيق تقدم إجتماعي حقيقي بوسائل إيجابية الطرح و المعنى، قادرة على تغيير الأوضاع باعتبارها قوة مطلبية هائلة لاسيما وأنها في مرحلة عمرية متميّزة هي مرحلة الشباب لدرجة أن الكثير من الأبحاث تؤكد على أن هذه الفئة تعتبر"الأساس الذي ينبني عليه التقدم في كافة مجالات الحياة..إنهم أكثر فئات المجتمع حيوية و قدرة و نشاطا وإصرارا على العمل و العطاء..و ربما لهذا السبب بالذات تعتبر السلوكات الشبانية "و منها الطلابية طبعا " من أصعب الأمور فهما بالنسبة للأجيال التي تقوم بملاحظتها بحيث تدفع بنا هذه السلوكات إلى التقصي في المسارات الحياتية لهذه الفئة و ملاحظة علاقاتهم مع الزمن و بالخصوص الطرق المعتمدة لرسم مستقبلهم...(2)

يقودنا هذا الطرح إلى التأكيد على أن توجّهات هاته الفئة العمرية تجاه قضايا المجتمع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية المختلفة تشكّل مرجعية بحثية علمية تحليلية هامة لواقع متعدّد الأبعاد، كما و تساهم في فهم سلوكياته المختلفة والمتناقضة، و في أحيان كثيرة العنيفة ...

ففي هذا الإطار بالذات، و بالجمع بين المتغيّرين الجامعة و الطالب الجامعي نؤكد على فكرة أساسية نهدف إلى تحقيقها من خلال هذه الورقة البحثية العلمية و هي محاولة تقديم نقد علمي إجتماعي بالخصوص لسلوك طلابي خاص جدا و مميّز أيضا يلجأ إليه لأسباب تحتاج إلى أكثر من دراسة إجتماعية معمّقة لفهمها و الكشف عمّا تخفيه أكثر ممّا تظهره ألا و هي الكتابات الجدارية التي أصبحت الكثير من الجامعات الجزائرية تعاني تواجدها إن لم نقل إنتشارها بمظاهر مختلفة شوّهت المحيط الجامعي و اعتمدت أسلوبا غالبا ما طبعه العنف الرمزي باعتباره – أي العنف الرمزي – بالنسبة لهذا الطرح بالذات " نوع من الخطاب الكتابي

اللاّمشروع إجتماعيا، و الذي يتخذ من الجدران و ما يمكن أن يحلّ محلها مكانا للتعبير عن نفسه ، و يتضمن كل ما من شأنه أن يلحق ضررا معنويا أو ماديا بالمرافق و الأشخاص و المجتمع كله ، و يكون نتاج دوافع عديدة ذاتية و اجتماعية"(3)

أو هو العنف التسلطي و ذلك للقدرة التي يتمتع بها مصدره في استخدام طرق تعبيرية أو رمزية قد تحدث تأثيرا نفسيا و اجتماعيا لدى مستقبليه أو الموجّه إليهم لاسيما و أنه يجمع بين عنصرين أساسيين و متكاملين في اعتقادنا هما : مادية الفعل التعبيري و دلالته الرمزية..

فما يلفت الإنتباه – بداية – لجوء بعض الطلبة مثلما هو ملاحظ واقعيا إلى الجدران و اعتبارها فضاءا تعبيريا بامتياز ، يحاولون من خلاله تفريغ الكثير من المكنونات النفسية الإجتماعية بمختلف أبعادها، و لعل السلبية في هذا الإطار بالذات تكمن في اتخاذها طابع العنف الرمزي لذا نعتقد أننا فعلا بحاجة إلى تحليل هذا الفعل العنفي بالنظر إلى دوافعه و مصادره الذاتية و باعتباره أيضا إنحراف عن النسق التربوي التعليمي الجامعي ، و بالتالي محاولة مقاربته واقعيا..

<u>أولا:الكتابات الجدارية و استمرارية التواصل التقليدي..</u>:

إن الطابع الإجتماعي لمختلف التفاعلات الإنسانية جعلت الفرد بحاجة دائمة و مستمرة إلى إيجاد سبل ووسائل تعبيرية مختلفة الأشكال و المكونات حتى يحقق من خلالها تفاعله الإجتماعي البسيط و المعقّد و هي عملية إجتماعية تواصلية أبدية التواجد..

فقد إعتمد على الرسومات الجدارية البدائية، وعلى اللغة، وعلى الحركات الجسدية، وعلى الرموز و الإشارات.. و غيرها من وسائل الإتصال، بل لقد أبدع في اختراع وسائله التعبيرية لدرجة لدرجة أخذها طابع المطلق و الغريب في آن واحد نظرا لمظاهرها– و بالتالي مضامينها – المميّزة و المتطورة جدا بدءا برسومات الإنسان البدائي و أشكالها التعبيرية البسيطة التي عكست الحياة الإجتماعية الأولى و وصولا إلى الشبكات الإجتماعية.. غير أنه و في خضم هذا التواصل المكثف لا يزال يحتفظ ببدائية تواجده الإتصالي من خلال تجسيد حاجاته الإتصالية في أوّل و أبسط شكل و المتمثل في الكتابات أو الرسومات الجدارية لدرجة إعتبارها ظاهرة عامة و عالمية لانتشارها في كل المجتمعات المتطورة منها أو النامية أو حتى المتخلفة..

لقد أطلق عليها عليها إسم الكتابات الجدارية لتواجدها على الجدران بغض النظر عن نوعها و الفضاء الإجتماعي الذي تحتله،و تجمع فيها كلمة كتابات و رسومات للإلمام بمعناها..و في اللغة الأجنبية تسمى ب : Graffitis نسبة إلى كلمة Graff.هذا و تشير كلمة "غرافيتي graffitti في اللغات الأوروبية إلى أي رسم أو نقش أو كتابة على الجدران،و التي قد تتراوح بين نقش بسيط و لوحة فنية معقدة.و كلمة غرافياتو grafiato التي تعني خَدَشَ أو خَمَشَ أو حَكَّ سطحا..(4)

ففي الأزمنة القديمة كان الناس يكتبون و يرسمون بالحفر على الجدران باستخدام آلات حادة ، أو قد يستخدمون الفحم أو الطباشير، و الكلمة اليونانية "غرافين" أي يكتب آتية من الجذر نفسه. أما حديثا فقد

باتت كلمة "غرافيتي" تُستخدم في الكثير من لغات العالم لتعني الرسم أو الكتابة على الجدران باستخدام أصباغ أو رذّاذات لونية، و الذي يعتبره البعض فنا و آخرون تخريبا للممتلكات العامة..(5)

يمكن اعتبارها أيضا شكلا من أشكال التعبير الغير رسمي فهي لا تلزم صاحبها مسؤولية هذا الفعل الإنساني كونه مجهول الهوية..قصدية...تعبّر عن مكنونات داخلية متعددة الأبعاد سياسية، إقتصادية، إجتماعية، نفسية، ثقافية، أخلاقية، جنسية، دينية...أو هي وسيلة تعبيرية يتمكن الفرد من خلالها و بواسطتها من التعبير عن رغباته المكبوتة..و قد يهدف من خلالها إلى التقليل من حدة القلق و القهر الناتج عن الكبت في حالة إنغلاق المجتمع..و قد تعكس حالة من الإغتراب،أو من التهميش الإجتماعي و من هنا تكون بمثابة آداة لإسقاط ما يختلج في شعوره و لا شعوره...و أمام هذا الموقف التعبيري بالذات تّعتبر بالنسبة لفاعليها وسيلة تعبيرية مثلى للإتصال بالآخر أو الآخرين باعتبار الإتصال حاجة إنسانية إجتماعية دائمة..هذا و ينظر إليها البعض على أنها " فن العامة، فهي غالبا – حسب هذا التصنيف – ما تخرج من الناس العاديين و تخاطبهم ، و هي بسيطة و مباشرة لا يحتاج فهمها إلى كثير من العلم و الثقافة ،و هي علاوة على ذلك إبداع عام لا تقيّده حقوق الملكية أو الشهرة أو شروط النشر و الرقابة...(6)

ففي عالم الحياة اليومية للأفراد عمق سيكو–إجتماعي معقّد يبتدع لنفسه فضاءات تعبيرية متنوعة. فقد يكون ممكنا تحسّس ملامحه في الخطاب الشفهي السافر و المستتر،و قد يتخذ الممارسة التعبيرية الإشهارية وسيلة ضمن الأشكال المشروعة. و هو في المستوى الأول يمثل مادّة خامة ثرية لكل تحليل سيكو– سوسيولوجي ينشد الشمول و الإكتمال..

إن الشكل التعبيري الحائطي عالم قائم بذاته، فهو المجال الذي يجد أصحابه فسحة واسعة للحرية بعيدا عن أجهزة الضبط الإجتماعي ،و هو من هذه الناحية يمثل مصدرا للمعرفة السوسيولوجية الذي يعكس صورا بؤرية عن جوانب تكاد تشمل الحياة الإجتماعية،و الإنشغالات الفردية كاملة.و هكذا يجد العنف في تلك اللوحة مكانة من خلال مشاهد عديدة تحملها الكتابات الحائطية..(7)

يختلف الفعل الكتابي الجداري باختلاف شخصية فاعليه ، ففي حين نجد بعض الكتابات لا أخلاقية و مخلّة بالحياء، نجد بعضها الآخر تعبير عن وضعية إجتماعية أو حالة إقتصادية معينة أو مشاكل و توترات يعيشها الفرد...من هنا قد تأخذ الكتابة أفعالا متعددة الأبعاد فقد تكون وسيلة تفريغ و تخفيف عن التوترات و تحقيق الراحة النفسية و العصبية إذ يمكن للأفراد بواسطتها أن يفرّغوا شعوريا أو لاشعوريا رغباتهم و مكبوتاتهم الدفينة دون قيد أو شرط لتصبح صورة صادقة أو مرآة عاكسة لحالة الفرد النفسية و الإجتماعية..و قد نقيس من خلالها رفض أو قبول الفرد (الطالب) لأفكار و اتجاهات معينة نحو قضية ما.. و قد تكون وسيلة تعنيف بامتياز من خلال تعبيرات سلبية و قصدية في الوقت ذاته..

ثانيا- <u>الجداريات في المجتمع الجزائري...أو الفعل الكتابي التواصلي</u>:

أكّدت إحدى الدراسات التي قامت بها إحدى الصحف الوطنية أن ظاهرة الكتابات الجدارية في الجزائر ليست وليدة الأزمات و المشاكل المختلفة الحالية التي تتخبط فيها الدولة ،و أن انتشارها كان قبل ذلك بكثير و بالتحديد

أثناء الإحتلال الفرنسي حيث صرخت جدران البلاد بحقيقة و ضرورة الثورة لتحرير الوطن من الظلم و الإستعباد..و تزايدت الكتابات الجدارية أكثر من خلال الشعارات المناهضة للإستعمار إثر نشاطات المنظمة الإرهابية **OAS** حيث جاءت الشعارات والكتابات الجدارية حاملة لمدلولات موحية بجدية..و استمر تواجدها بالخصوص في مرحلة الثمانينيات من القرن الماضي أين ظهرت بشكل كبير و بارز عندما طرحت مشكلة الديون و أصبح الشعب يتطلع إلى إستدانة الجزائر، فبرزت عبارات كثيرة "سياسية بالخصوص" بين سنتي 1986 و 1987 في مختلف الأحياء الشعبية للعاصمة تعبّر عن سخطه على الأوضاع المختلفة التي تعيشها الجزائر نظرا لما تتوفر عليه من خصوصيات منها الحرية و إمكانية التصرف بتلقائية كاملة..إلى جانب الإمتيازات التي جعلتها قريبة من مرأى الناس..(8)

و استمر تواجدها في المجتمع الجزائري لدرجة أن أحد الباحثين إعتبرها مبعث قلق و حيرة ، فهي تشمل كل الكلمات و التعبيرات و الرموز و الإشارات بمختلف الألوان ، تملأ جدران الأحياء الشعبية الفقيرة خاصة، و جدران المؤسسات التربوية و المهنية و حتى المرافق و الساحات العمومية ، فهي ملاحظة بشكل مثير في جدران المراحيض العامة و في مواقف الحافلات و على كراسي القطارات و في كل مكان يصلح للكتابة أو الرسم أو الحفر و حتى النقش، فباتت مساحات كبيرة يجد فيها الشباب مكانهم المفضل للتجمع و لطرح رسائلهم و شكاويهم، و أحيانا لملء فراغهم، و للتعبير عن أمانيهم و طموحاتهم..و مهما كان شكلها: رمزية أو مقروءة،رسومات أو كاريكاتور فهي تعتبر دالة بذاتها تفيد فكرة محددة و تعبّر عن موقف أو رأي فردي أو جماعي موجّه إلى الناس عامة أو جماعة مقصودة و تتضمن معنى يمكن استخلاصه...(9)

أما عن دوافع الكتابات الحائطية في المجتمع الجزائري فهي في الغالب سياسية إجتماعية ، حيث عرف هذا النوع من الإتصال الإجتماعي إنتشارا كبيرا في العشرية السوداء أين أصبحت الجدران الوسيلة الغير رسمية التي يلجأ إليها الفرد للتعبير عن آرائه الشخصية تجاه الوضع العام السائد أو عن ميولاته لاسيما السياسية و الحزبية.. و قد تميزت أيضا باستعمال الدهان الأسود و الأحمر و بخطوط عريضة،و هي إستراتيجية ناجحة جدا في إيصال الرسائل السياسية المتعددة الأشكال و العبارات و المتنوعة المضامين..هذا بالإضافة إلى الدوافع الإجتماعية و التي غالبا ما ارتبطت بالوضعية الإجتماعية لمستعملي الكتابات الجدارية مثل المشاكل الأسرية، البطالة، السكن، الهجرة،الفقر،التهميش الإجتماعي...

لكن الكتابة على الجدران في المرحلة الراهنة و حسب الدراسة السابقة قد أخذت أبعاداً جديدة ومتناقضة، ويمكن ابتداءً التمييز بين نوعين من الكتابة الجدارية، الأولى: هي تلك الموجهة أو الهادفة،أما النوع الثاني

فيتمثل في تلك العبارات التي تكتب غالباَ في الليل أو بتوقيعات رمزية و تأخذ أشكالاَ عديدة ، منها الذكريات و الشتائم و التعريف بالمناطق و تأييد فرق كرة القدم والتعبيرات الجنسية الفاحشة و الساخرة...و غيرها(10)

في هذا الإطار بالذات يرى أحد الباحثين أن التحولات الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية الواسعة تساهم في خلخلة النظم الإجتماعية التقليدية الضابطة للسلوك الإجتماعي، ذلك على مستوى الأسرة و المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، و على مستوى التنظيمات الاجتماعية المختلفة...و تبرز مظاهر الخلل بصورة واضحة في ضعف الدلالات الاجتماعية لأنماط السلوك،و ضعف المعايير الأخلاقية التي توضح للفاعلين الإجتماعيين أوجه الحقوق والواجبات المترتبة في سياق التفاعل مع الآخر. فالقواعد الناظمة للتفاعل الإجتماعي لم تعد واضحة تماما في وعي الفاعلين، و ما كان ينبغي أن يترتب على حدث إجتماعي من سلوك أخلاقي تفرضه القيم الإجتماعية في المرحلة التقليدية لم يعد كذلك في المرحلة المعاصرة، و ما كان يوصف بالواجب في المرحلة التقليدية لم يعد كذلك في المرحلة المعاصرة ، كما أن الحقوق المتبادلة بين الناس لم تعد واضحة لغياب الأسس الأخلاقية و الإجتماعية التي تُقرّها...و تعود أبرز مظاهر الخلل في النظم الإجتماعية أيضا إلى ضعف البعد الإجتماعي في شخصية الفرد أو غيابه في كثير من الحالات، و لم تعد مسألة الموازنة بين الحقوق والواجبات مسوّغة على أي من مستويات التفاعل،و لهذا السبب تزداد القوانين يوما بعد آخر،و تتنوع وظائفها،و تضعف فعاليتها.(11)

و مهما كان الموقف الإجتماعي من الكتابات الجدارية أو نظرة الآخر لها ، فإننا نؤكد على تميّزها و أخذها طابع الخاص و الخاص جدا لدرجة الشاذ إجتماعيا أحيانا مثلما هو ملاحظ واقعيا ، أو العام، أو المشترك المعبّر عن حالة نفسية إجتماعية تصل إلى حد العنف الرمزي ،الأمر الذي يتطلب تحليلا معمّقا لها لاسيما إذا كان هذا الفضاء الجامعة و بأيادي طلبة جامعيين..

4-<u>الشباب الجامعي بين التأثير و التأثر ..:</u>

شهد العصر الحديث جملة من التغيرات السريعة ساعدت على تبدّد الكثير من القيم و تبدّلها، و ساهمت إلى حد كبير في انتشار القلق و الإكتئاب، و اضطراب العلاقات الإنسانية، و الشعور بعدم الأمن النفسي، و أصبح في كثير من الأحيان من الصعب على البعض أن يحيا إنسانيته..و من الجدير بالذكر أنه على الإنسان وسط هذا كله أن يحقق التكيف عن طريق التلاؤم مع هذه التغيّرات و الظروف ، و أن يشعر بالرضا حتى يستطيع أن يحقق قدرا معقولا من التوافق النفسي يكفل له قدرا مناسبا من الصحة النفسية و يجعل منه إنسانا سويا يستطيع أن يواجه كل ما يعترض سبيله من عقبات و مشكلات مما يساعد على أن يسلم من الإضطراب و الأمراض النفسية العقلية ، و أن يكون بالتالي عضوا نافعا للمجتمع..(12)

فعصرنا هو عصر اختلال التوازن و القوى على المستوى العالمي و العربي و الجزائري مما انعكس على قيم و أفكار الأفراد في المجتمع و جعلهم يعيشون قلقا حقيقيا إنصب على القيم المطلوبة للسلوك الصحيح الذي يحقّق توازن الشخصية و آمالها..تمثّل هذا القلق عند فئة الشباب بصورة أكثر حدة و اضطرابا لأسباب عديدة

منها أن هذه الفئة على مساس بالخيارات الأقرب لتحقيق مستقبلها الذي تخاف عليه..إذ يطالبون باتخاذ أشد القرارات صعوبة و حدّية حين يصلون لهذه الفترة من العمر لحل العديد من الخيارات المستقبلية المهمة مثل الزواج ،العمل، الهجرة ، الإنجاب ، و التي لا تحتمل التأجيل...(13)

يرى الباحث العربي مصطفى حجازي أن الشباب هم الكتلة الحرجة التي تحمل أهم فرص نماء المجتمع و صناعة مستقبله،كما أنهم في الآن عينه يشكلون التحدي الكبير في عملية تأطيرهم و إدماجهم في مسارات الحياة الإجتماعية و الوطنية و الإنتاجية ،إنهم يشكلون العبء الذي تضيق به السلطات ذرعا و تخشاه أيما خشية..(14)

تمثل الفئة الشبانية فئة عمرية خاصة و مميزة ،و هي عصب الدورة الإنتاجية في المجتمع و مرآة المستقبل..و قد تكون لها حاجيات و مشكلات لاسيما في العصر الحالي عصر الحياة السريعة يجذر الإهتمام بها أمام وضع أوجدته الحياة الإجتماعية المعاصرة و في زمن يشترط في هؤلاء النجاح لمواكبة سير العولمة و إلا فالتهميش و الفشل مصيره...و لعل الصراع النفسي الإجتماعي الذي قد ينجر عن هذا الوضع ينتج عنه أزمات قد تتفاقم لتصل إلى حدود ظواهر عنفية حقيقية...

هذا الطرح العلمي النفس–إجتماعي ،و بإسقاطه واقعيا، و في "ظل التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري السياسية منها و الإقتصادية في العقود الأخيرة ،و التي أدت إلى إنكسارات على مستوى البنية الإجتماعية ككل،و استقطاب طبقي حاد و تزايد وتيرة الصراع الإجتماعي بين مختلف الفئات الإجتماعية للحصول على الموارد ليصل بها الصراع أحيانا إلى حد العنف المادي ..فإن ظروف فئة الشباب كشريحة إجتماعية مهمة توحي بالتردي بسبب غياب سياسات حكومية جادة تعمل على إدماجها في الحياة الإقتصادية و السياسية ،و تركها تمارس مهنا توصف بالهامشية..فهي ضحية اللامساواة الإجتماعية داخل المجتمع،و أن أسباب معارضتها للدولة مرده القمع المسلط عليها ..كما أنها تحمّل النخب الحاكمة مسؤولية تردي أوضاعها..(15)

إنّ تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأحداث العنف الإرهابي، كان واضحا في تغيير اتّجاهات الكثير من الأفراد وتغيير في القيم الإنسانية حتى بين المثقّفين والمتعلّمين، إذ غالبا ما تكون أفكارا مثل عدم المساواة، وغياب الديمقراطية السبب في خلط المفاهيم خاصة مع كثرة الفساد وتزعزع الأسس وغيرها ... بحيث تولّدت صراعات بين الأفراد والجماعات جعلت الشباب يتأثّر بها كما تشرّبت عقولهم بكلّ ما عاشوه من اجتياحات لمشاكل المجتمع، فلم تسلم لا الأسرة من هذه المشاكل و لا مختلف المؤسّسات التربوية التعليمية بما فيها الجامعات ..(16)

في مقابل هذا نجد إشكالية التعليم في المجتمع العربي و منه الجزائري و التي تطرح بحدة،إذ و حسب الكثير من الباحثين له الدور الكبير في تردي أوضاع الكثير من الطلاب و تفشي حالة الإغتراب لديهم، و تزييف وعيهم مما يؤثر بشكل سلبي على قيمهم و اتجاهاتهم و تحديد اختياراتهم و قراراتهم بشأن قضاياهم و احتياجاتهم و طموحاتهم أو قضايا مجتمعهم و حركته و اتجاهات التغيير فيه..(17)

يعيش الشباب الجامعي شأنه شأن باقي الشباب في العالم جملة من المشكلات و الصعوبات التي تحول دون تحقيق طموحاته و آماله في مسار دراسي متواصل دون عراقيل ،و في ضمان وظيفة أو مهنة تحقق له المكانة الإجتماعية التي يحلم بها.. و لما كان الشباب في أي مجتمع مصدرا للطاقة و الدينامية فلا بد له أن يجد متنفسا لتفريغ هذه الطاقة و لن يكون ذلك إلا من خلال التحصيل الأكاديمي و بناء المستقبل المهني، و في غياب ذلك تتحول تلك الطاقة الإيجابية إلى طرق عنيفة في التعبير و السلوك مما يؤثر على أساليب التفكير لديه..إن تفكير الطالب بشكل خاص بأن مساره التمدرسي الذي شرع فيه إبتداءا من السنة الأولى جامعي و الذي سينتهي بشهادة لن يستفيد منها في شيء و سيتحول إلى الرقم "ن" في قائمة البطالين يجعله يفكر مليا في الطرق الكفيلة بالهروب من هذا الواقع المر و المستقبل الغامض..

كما أن حالة الإغتراب التي قد يعيشها أو بالأحرى الدائرة المغلقة التي يتواجد فيها –حسب اعتقاده– تجعله ينظر إلى الفضاء الخارجي لاسيما الجامعة بنوع من العدائية و الكراهية..و لعل هذا الوضع هو الذي دفع بالكثيرين إلى اعتماد أساليب و ممارسات عنيفة في الأوساط الجامعية تعبيرا عن وضع معين و في الوقت ذاته جعلته يعيش حالة من اللاوعي النفسي الإجتماعي في أوقات عديدة لدرجة التناقض في التفكير و السلبية في مواقف مختلفة أثرت على تكوين شخصيته التعليمية و على نضرته للجامعة ...في هذا الإطار بالذات يرى إريكسون أن سنوات الدراسة بالجامعة تعتبر فترة نمو نفسي إجتماعي هامة و أن محور هذا النمو هو تحقيق الهوية أو تأكيدها.و خلال هذه الفترة يعتري هذا الجانب النمائي العديد من التغيرات فيستخدم الفرد مع نموه أساليب أكثر نضجا من أجل تحقيق هويته ...و أن من أهم ما يساعده على حدوث هذه التغيرات أن المجتمع خلال هذه الفترة يمنح الفرد الوقت لكي ينمّي هوية الراشد حيث أن هناك العديد من أدوار الراشدين و التي يجب على الفرد القيام بها في تلك الفترة...

و مما يساعد على حدوث التغيّر أن الطالب خلال سنوات الدراسة الجامعية يواجه العديد من التحديات و يحاول

من خلالها أن يؤكد هويته و أن يجد حلا للأزمات التي يعيشها..من هذه التحديات العيش مستقلا عن الوالدين في أغلب الأحيان و مواجهة إتجاهات و توقعات جماعة أقران جديدة و العمل الجاد على تحقيق المستوى الأكاديمي المطلوب بالجامعة...و لأن الإغتراب لدى الشباب الجامعي هو الشعور بالإنفصال النسبي عن الذات أو عن المجتمع أو عن كليهما ...فإن الشباب الجامعي هم أكثر نمادج الأفراد في المجتمع حساسية للواقع الإجتماعي الدي يعيشونه لأنهم الأكثر وعيا و انفعالا بما يحيط بهم من تهديدات و أخطار... في حين أنهم لا يملكون سلطة صنع القرار أو إحداث تغيير...(18)

5-المعطى الواقعي من خلال دراسة إستطلاعية بجامعة العربي بن مهيدي :

إن تواجد الكتابات الجدارية على جدران الجامعة و جدران المدرجات و القاعات و فوق الطاولات كان دافعا أساسيا لإجراء دراسة إستطلاعية حاولنا من خلالها البحث في أشكالها و مظاهرها و مدى انتشارها لاسيما و أن الملاحظات المتكررة أكدت إعتماد الطلبة لهذا الأسلوب التعبيري.و التي –أي تقنية الملاحظة– كانت أساسية في الدراسة لأننا نعتبرها من أهم أدوات البحث الإجتماعي حيث ساعدتنا في جمع أكبر قدر من المعطيات الهامة لاسيما و أننا اعتمدنا أبرز أنواعها و أكثرها فائدة و هي الملاحظة دون المشاركة في انتظار التعمق أكثر مستقبلا في موضوع البحث..و لعل أهم الملاحظات العلمية المسجّلة بعد تحليل مضمون أكثر من 100 جدارية هي:

أولا: أن المكونات الأساسية و الدائمة للكتابة الحائطية الملاحظة تمثلت في:

* **المرسل:** و هو الطالب الجامعي الذي غالبا ما يكون ذكرا لاسيما في الفضاء الخارجي،أما في الأماكن الغير مرئية أو المغلقة فالبنات أكثر استغلالا له...فقد تبيّن إذا أن الكثيرين من الطلبة قد مارسوا بشكل كبير الكتابات الحائطية ،و هو الأمر الذي يعكس انتشارها بشكل ملفت للإنتباه ،غير أن المؤكد في هذا الإطار أن الطالبات كثيرا ما يعتمدن الطاولات كوسيلة تعبيرية خاصة و أنثوية بامتياز ،و قد يعود ذلك إلى طبيعة الفضاء التربوي المغلق لقاعات التدريس أو جدران المراحيض أي ببساطة الأماكن المغلقة حيث تتميز بطابع خاص من حيث المضمون و الشكل،و هذا النوع من الكتابات يسمى بالكتابات الخاصة..

في حين نجد الطلبة الذكور يلجؤون إلى الجدران أو بالأحرى الفضاء الخارجي أو المفتوح دون خجل أو خوف، يكتبون عليه ما يشاءون و يعبرون بدوافع مختلفة و برسومات مميّزة غالبا تأخذ طابع الجرأة و القوة و العنف بمظاهره المختلفة لاسيما الرمزي منه حيث يصنف ضمن الكتابات العامة مثل كتابة الأسماء و الرموز و الرسومات الخاصة كالجمجمة التي لاحظنا إنتشارها بشكل كبير...

***الآداة المستعملة:**أثبتت الملاحظة العلمية أنها متنوعة،و أن أبرزها قلم الرصاص (الأكثر إستعمالا من طرف الإناث) على الطاولات، الصباغ ، الطباشير...

* **الرسالة:** فباعتبار دور الذكر دورا مسيطرا توكيديا مقتدرا عدوانيا و محركا لبيئته..فإن شكل الرسائل الإتصالية للكتابات الحائطية و الرسومات قد اختلف باختلاف جنس المرسل (ذكرا أو أنثى) و باختلاف الفضاء المستعمل، و باختلاف موضوع الكتابة (جنسي، نفسي، إجتماعي، سياسي، جهوي، عاطفي...) كما تنوعت أيضا إذ أخذت أنماطا متعددة (رسومات تعبيرية، رموزا،عبارات أو أحرف مختصرة...)..و غالبا ما كانت رسائل قصدية أو إسقاطات نفسية إجتماعية ..إلا أن الشكل الغالب على الرسائل الجدارية سواء الأنثوية أو الذكورية هو الرسم الجداري **le graff** وهو رسم مصوّر على الجدار و يشكل جزءا هاما من مجموع الكتابات الجدارية العامة..قد يأخذ أشكالا عديدة تحمل في طياتها العديد من المعاني الإجتماعية

المتعددة الأبعاد ،و قد يراد منها تبليغ رسالة إتصالية معينة لأكبر عدد من المستقبلين بمضامين مختلفة لتتحول في الكثير من الأحيان إلى مواضيع هامة تعبر عن وضع تربوي تعليمي من جهة،و عن حقائق نفسية إجتماعية تدعو أي باحث سوسيولوجي إلى تحليل أبعادها و معطياتها الإجتماعية...

فقد أصبحت الكتابات الحائطية في االجامعة وسيلة تعبير حقيقية بعبارات مقتضبة تكتب على الجدران وفي مواقع مختلفة...أما عن مضامينها فهي مختلفة:نفسية، إجتماعية، إقتصادية، سياسية، جهوية، دينية..

ثانيا- أن أهم المواضيع المتداولة جداريا:

- **كتابات ذات طابع سياسي**:حيث عكست في الغالب آراء و مواقف سياسية مختلفة للطالب ،و قد تكون نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لشعور هؤلاء بانغلاق جميع سبل الإتصال بينهم و بين السلطة..

فكثيرا ما انعكس الوضع السياسي و تدني مستوى المشاركة السياسية للشباب و خصوصا الطلبة على الرؤية السياسية لديهم لدرجة أن هذا الوضع غالبا ما أفرز عن نوع من اليأس و الإحباط و انعدام الثقة في المؤسسات الرسمية و منها الجامعة ...و في غياب لغة حوار و إبداء للرأي حول قضايا و مسائل إجتماعية عامة تعوِّده على تقبل الرأي و الرأي الآخر تُطرح الكتابات الجدارية كبديل للتعبير عن مكنونات خاصة تحمل ضمنيا دلالات و أبعاد سياسية فيها الكثير من العنف الرمزي..(التخويف و الرعب بالخصوص..)) من خلال أشكال و رموز و عبارات خاصة....

- **كتابات ذات طابع إجتماعي-نفسي**:

و هي نوع من الكتابات يدل على وضع إجتماعي مأساوي يعاني منه الأفراد كالحرمان ،التهميش الإجتماعي،الجنس،الهجرة....فالتدهور الإجتماعي في بعده التنموي المادي كثيرا ما يؤدي إلى تصدعات مجتمعية خطيرة، توفر بدورها كل مستلزمات بروز ظاهرة العنف بأشكاله و مظاهره المختلفة في الفضاء الاجتماعي.

يؤكد بعض الباحثين في هذا الإطار أن "**العنف**" والعدوانية كثيرا ما يكتسبها الإنسان في ظل بيئته ونتيجة احتكاكه بالجماعة؛ خصوصا تلك التي تسود فيها أجواء الكبت والإحباط والقمع والصراعات...الخ. الأمر الذي يساعد على التنشئة الاجتماعية للفرد وهو حاملا "**لفيروس**" العنف في تلابيب تلك التربية؛ حيث تتجلى في مظاهر العنف اللفظي أو المادي، وكذا المعنوي: (كالتهكم أو الهجاء، أو المقاضاة، أو العدوان، والقتال...(19)

هذا الطرح تجسد بالخصوص في الكتابات الجدارية ذات الطابع الإجتماعي و التي كثيرا ما تجلت في وضوع الهجرة و تردد عبارات مثل "الحرقة "بشكل كبير..

-**كتابات رياضية**:

لا تقل أهمية عن سابقاتها و الكثير من الطروحات السوسيولوجية أكدت على أهميتها في تحليل ظواهر مجتمعية كثيرة منها الصراع الطبقي إضافة إلى أنها تعكس العديد من الظواهر الإجتماعية في المجتمع و

الخاصة بفئة الشباب بشكل خاص و مجمل إنشغالاتهم...ولع أبرزها تلك التي عكست إنتماءات لفرق رياضية كروية بالخصوص ..

-كتابات جهوية:

حيث جاءت بعض الكتابات الحائطية لتعبر عن إنتماء جغرافي لمنطقة أو فضاء إجتماعي معين.. أو ربنا أيضا نوع من الدفاع عن هذا الإنتماء لدرجة رفض الآخر مثلما هو ملاحظ واقعيا بين بعض الطلبة،و التي غالبا ما تجسد لا توافق أو عدم تكيف فاعليها مع الفضاء الإجتماعي الذي يتواجدون فيه ،و ربما أيضا تعبير عن إشتياق لمنطقة جغرافية معينة ...

- كتابات جنسية:

فلأن الكتابات الجدارية ذات أبعاد مختلفة، يبرز البعد الجنسي أو طابو الجنس في بعضها إن لم نقل الكثير منها في شكل كتابات أو رسومات تعبيرية سواء تلك الموجودة على أسوار المؤسسات التعليمية، أو فوق جدران البنايات ،و حتى فوق الطاولات.. و هي لا تعدو أن تكون تفريغا لشحونات مكبوتات فاعليها ..و دليل على حجم المعاناة التي يسيّرها الكبت الجنسي في غياب ثقافة جنسية سليمة أو معتدلة...

إن هذه المواضيع المطروحة عكست في اعتقادنا أيضا نوع من أنواع العزلة الإجتماعية التي تعتبر" مظهرا من ظاهر السلوك الإنساني لها تأثيرات خطيرة على شخصية الشاب و علاقته بالآخرين حيث تشير إلى عدم قدرته على الإنخراط في العلاقات الإجتماعية أو على مواصلة الإنخراط فيها و على تقوقعه أو تمركزه حول ذاته أين تنفصل في هذه الحالة عن ذوات الآخرين مما يدل على عدم كفاية جاذبية شبكة العلاقات الإجتماعية للفرد من حيث عدم الإرتباط بين أعضائها أو الإقتراب فيما بينهم مع غياب العلاقات المتكاملة إجتماعيا...فيتحرك بعيدا عن الآخرين ...(20)

و ربما أيضا عكست حالة من الهروب من واقع معاش يحاول من خلالها الطالب الجامعي أن يصنع عالما لنفسه يبيح له الممنوع..، إنتماؤه القبلي..، مناصرته لفريق دون آخر..،التعبير عن واقع تعليمي..،رفض التواصل المعرفي العلمي و الذي غالبا ما يُعبّر عليه كتابيا بعبارة: " إضغط على الزر يختفي الأستاذ.."، طابو الجنس..، الرؤية الإيديولوجية للدين..،الإنتماء الحزبي و غيرها.

ثالثا: أن إستعمال هذه الوسيلة التعبيرية إرتبط بخصائصها لعل أبرزها:

*غير مكلفة و لكنها في الوقت ذاته "لون من الإشهار اللاّمشروع إجتماعيا لما فيه من فساد للمرافق و أذى فاحشا أحيانا لمستعملي تلك المرافق،و يظهر أن مجرد الكتابة و الرسم و النقش على الأبواب و الجدران و ما سواها عنف لما يلحقه من ضرر بتلك المرافق التي ينفق عليها من المال العام ..(21)

* أنها ملفتة للإنتباه و منتشرة فعليا في الجامعة لاسيما على الجدران الخارجية و في المراحيض و على الطاولات..وبالتالي نعتقد أنها مؤثرة أيضا ، إذ قد تتحول أي نوع من أنواع الكتابات الجدارية بمضامينها

المختلفة إلى فضاء تفاعلي بين عدد من الطلبة و الطالبات أو بالأحرى إلى لوحة جدارية دائمة التواصل متنوعة النزعات و الإنفعالات ، متعارضة الأفكار و المواقف..

* إمكانية التعبير عن أي شيء مهما كان مخالفا للقيم الإجتماعية السائدة دون أدنى مسؤولية لدرجة البذاءة و

العنف ..." و لعل أهم ما يرمز إلى العنف في الكتابات الحائطية في مرافق الجامعة و محيطها مواضيع تتعلق بممارسة التخريب للمرافق و إتلافها ، تمرد على اللوائح الجامعية و على الأ'راف الإجتماعية) ،تليها تباعا صورة الجمجمة و التي ترمز إلى القتل و الإجرام و الموت ثم الشغب المرتبط بالملاعب الرياضية و المواضيع السياسية و مواضيع الغرام و الحب و الجنس .." (22)

<u>أهم النتائج المتوصل إليها:</u>

توصلنا من خلال دراستنا الإستطلاعية إلى مجموع نتائج نعتقد مبدئيا أنها هامة جدا في تحليل ظاهرة الكتابات الحائطية في الوسط الجامعي و التي اعتبرناها عنفا رمزيا حقيقيا ..و لعل البداية ستكون مع النتيجة العامة و الهامة في الوقت نفسه و التي تمثلت في:

"أن الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي عكست واقعيا معادلة:"الممنوع إجتماعيا مباح جداريا.."

أما النتائج الجزئية فهي كالتالي:

أولا:إنتشار الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي بالشكل الذي يستفز أي باحث إجتماعي لدراستها بعمق

<u>ثانيا</u>:إذا كان الوعي الإجتماعي يلعب دورا فعالا في تحديد الفرد لموقفه من الواقع المحيط به، فكلما ارتقى هذا الوعي و تبلور في إطار الرؤية الموضوعية للعلاقات القائمة بين أبعاد هذا الواقع كلما تزايدت إحتمالات تغييره نحو الأفضل ، و من الحقائق الثابتة أنه لكي يتمكن الإنسان من تحقيق تنمية حقيقية لا بد أن يضع تاريخه و يسيطر على الظروف المحيطة به لصالحه ..و هذا لن يتأتى إلا إذا كان فاهما لواقعه ،أو على الأقل مقتربا من تضاريسه و ملامسا لها، و واعيا بمختلف الإحتمالات و البدائل التي يمكن أن يختار من بينها لتطوير أحواله في محيط إجتماعي متغير..(23) فإن الكتابات الجدارية عكست بالدرجة الأولى حالة **لاوعي لدى الطالب** بالجامعة كمؤسسة تربوية و تعليمية حقيقية و أن كل ما يكتب لا يعكس ماهية الجامعة و قيمتها العلمية و المعرفية خصوصا و أن الكثير منها تحمل في طياتها عنفا رمزيا حقيقيا ،بل و تحرض عليه أيضا مما يدعو إلى ضرورة إحتواء هذه الشريحة الهامة إجتماعيا و إلاّ قد تأخذ سلوكياتها أبعادا أكثر عنفية و أكثر قوة و أكثر هدما للنفس و للغير و لعل انتشار الكثير من الظواهر الإجتماعية السلبية في اعتقادنا إنعكاس حقيقي لرد فعل سلبي لهذه الفئة و ربما أيضا نوع من المعارضة لكل ما له صلة بالنظام

الإجتماعي السائد و للمنظومة القيمية. و قد يكون لبعض الوقائع في الكثير من الجامعات الجزائرية مثل القتل و العنف الجنسي و الجسدي و الإنتحار..و غيرها مؤشرات لحالة من الرفض الذاتي للآخر – السياسي بالخصوص–

ثالثا: و كتكملة للنتيجة السابقة نقول أن هناك مداومة فعلية على قراءتها أو مشاهدتها من طرف الكثيرين من الطلبة ،و هنا تكمن خطورة الموقف الإجتماعي القابل للتأثير و التأثر و الإنسياق وراء أفعال و سلوكيات و مظاهر قد تكون لامسؤولة في الغالب..

رابعا:هناك ممارسة حقيقية لها من طرف الكثير أيضا من الطلبة لانعدام فضاءات التعبير،و لعدم قدرة الجامعة على احتواء هؤلاء بشكل أو بآخر،لذا نعتقد أنه من الضروري إيجاد سبل للحوار و النقاش قد تغيّر من وجهات نظرهم أو قد تعدل من سلوكياتهم..

خامسا:أن الكتابات الجدارية تدعونا كباحثين إلى القيام بدراسات إجتماعية و إنسانية جادة لاستقراء الواقع الطلابي الجزائري و محاولة تحديد مختلف المشاكل من وجهة نظره لأننا فعلا أمام أزمة متعددة الأبعاد إنعكست على نظرتهم للحياة و على سلوكياتهم و مواقفهم،و أنتجت حالة من الشك الدائم في توجيهات غيرهم و في أي جدال أو مناقشة لدرجة أنهم مسيّرون بأحكام مسبقة محددة من طرفهم ، طُبعت بنوع من المأساوية في الكثير من الأحيان ،متخذين في الغالب موقفين متناقضين تماما أحدهما الرفض و الإحتجاج، و ثانيهما التقوقع و الصمت...

سادسا:أن ما يكتب على الحائط عنف حقيقي تجسّد بشكل خاص من خلال عدم المحافظة على البيئة الجامعية و بالتالي عدم الإحساس بالمسؤولية العلمية ، إضافة إلى البعد الجمالي المفتقد من خلال هذه الممارسات العنيفة لمضامينها...

الخاتمة:

هل للكتابات الحائطية علاقة بملامح الواقع الطلابي الراهن؟ تساؤل حاولنا الإجابة ضمنيا عنه من خلال هذه

الدراسة الإستطلاعية التي نحتاج من خلالها إلى التعمق أكثر في الواقع الطلابي الجزائري و معرفة حاجياته و مشاكله و طموحاته و الدوافع الكامنة وراء الكثير من السلوكيات العنيفة التي نلمسها واقعي بفعل احتكاكنا اليومي بهذه الفئة ..لأن ما توصلنا إيه أكّد لنا أن الشكل التعبيري الجداري عالم قائم بذاته فهو المجال الذي يجد فيه الطالب فسحة واسعة للحرية بعيدا عن أجهزة الضبط الإجتماعي.. و أيضا مصدر مهم للمعارف العلمية الإجتماعية باعتباره يعكس واقعا نفسيا إجتماعيا حقيقيا للطالب الجامعي .. لكن يبقى التأكيد على أن هذه الوسيلة التعبيرية الغير مشروعة إجتماعيا تعتبر عنفا رمزيا حقيقيا من خلال الممارسات العنيفة التي تعكسها مجمل الصور الجدارية و مفرداتها التعبيرية السلبية في الكثير من الأحيان...فهو عنف رمزي لأنه

ألحق – و لا يزال– ضررا حقيقيا بالآخرين إن كانوا مجتمع الجامعة أو المجتمع الخارجي..فالجداريات كثيرا ما تضمنت صورا مخيفة بالدرجة الأولى و لعل انتشار صورة الجمجمة و التأكيد المستمر عليها من خلال إعادة رسمها و بنفس الشكل في فضاءات جامعية متعددة دليل على ذلك هذا بالإضافة إلى الصور الجنسية الفاحشة التي لا تعكس بأي حال من الأحوال المعنى العلمي و الإجتماعي للجامعة...

في هذا الإطار يضيف أحد الباحثين الجزائريين أنه من الضروري دراسة التحولات و التغيرات التي يعرفها المجتمع الجزائري المعاصر،بما فيها القيم ،المعايير و كل التصورات الشبانية ،بحيث أصبحت تشكل هذه الفئة من المجتمع بالرغم من تباينها مرجع و قطب تحليل هام جدا لتلك الديناميكيات التي يعرفها الحقل الإجتماعي .إن أية محاولة لدراسة الأنماط التصورية و الإدراكية الشبانية فيما يخص الإستراتيجيات العلائقية التي يعكفون على وضعها سوف تعمل على تنويرنا حول كل تلك التحولات التي تحرك و تشغل المجتمع..(24)

لقد عكست هذه الكتابات وضعا نفسيا إجتماعيا لفئات عمرية مختلفة من الطلبة الجامعيين الذين تفاوتوا في نموهم الجسمي و الإنفعالي و الإجتماعي و الأخلاقي ..الأمر الذي عكس إختلافا نوعيا و كميا في المشكلات التي يعانيها هؤلاء و الذي يتطلب فعليا دراسات علمية إجتماعية شاملة تتناول طبيعة هذه المشكلات في سياقها الطبيعي و ارتباطها بالتغيرات التطورية المتنوعة التي تطرأ على سلوكيات الطالب الجامعي..و في الوقت ذاته أيضا عكست نوعا من اللامسؤولية الإجتماعية باعتبار المسؤولية " إقرار المرء بما يصدر عنه من أفعال و استعداده لتحمل نتائج هذه الأفعال ،فهي القدرة على أن يلزم الفرد نفسه أولا ،و القدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزاماته بواسطة جهوده الخاصة و بإرادته الحرة..."(25)

و لعل الأخطر من ذلك المسؤولية الأخلاقية التي افتقدت جذريا أمام الكائن الجداري من خلال الكثير من الرسومات الآأخلاقية ، ليبقى المبرر الإجتماعي الوحيد في اعتقادنا هو أن الطالب الجامعي قد يحتاج إلى أن يشعر على الدوام بالإنتماء إلى الفضاء الإجتماعي،و أن له مكانته، و أنه شخص ذو أهمية، و لكن الحقيقة أن أغلب الحاجات الإجتماعية تظل في حالة من عدم الإشباع ذلك أنه من الناذر أن يحصل على المكانة الإجتماعية و الأمان و العاطفة و تحصيل كل ما يتمناه مثلما هي مُتمثّلة (représenter) في ذهنه...

و يبقى في الأخير التساؤل المشروع الذي يمكن طرحه و المتمثل في:هل فعلا أمام طالب جامعي لامسؤول اجتماعيا من خلال هذا النوع من الممارسات الفعلية العنفية الرمزية لاسيما الجنسية و الروحانية منها (الجمجمة و الموت..).. منطلقا جديدا لأبحاث مستقبلية.

المراجع المعتمدة في الدراسة:

1- مجموعة باحثين:مشكلات و قضايا المجتمع في عالم متغيّر،سلسلة الدراسات الإجتماعية، دار الهدى للطباعة و النشر،2007،ص 33

2- -حمدوش رشيد:مسألة الرباط الإجتماعي في الجزائر المعاصرة إمتدادية أم قطيعة، دار هومة للنشر، 2009، ص 176

3- جابر نصر الدين،براهيمي الطاهر:العنف الرمزي في ضوء الكتابات الحائطية (دراسة وصفية تحليلية) في في العنف والمجتمع مداخل معرفية متعدّدة،أعمال الملتقى الدولي الأول(9-10مارس2003)جامعة بسكرة،الجزائر،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،2003 ص 305

4- للمزيد من المعلومات أنظر:

Oxford English Dictionary2,Oxford University press,2006

5- مهند جعفر حسين:الكتابة على الجدار بين الفن و السياسة،الحوار المتمدن،العدد 2436،الصادر بتاريخ 16-10-2002 على www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=150273:

6-نفس المرجع

7-جابر نصر الدين،براهيمي الطاهر،نفس المرجع السابق ذكره ، ص 304

8- جريدة الشروق عدد 157 مقال بعنوان الكتابات الحائطية من الرموز الجنسية إلى الكتابات السياسية..

9- منصوري مختار: الإعلام الرسمي و الاعلام غير الرسمي " الكتابات على الجدران نموذجا"رسالة دكتورا دولة في علم الإجتماع غير منشورة ،جامعة وهران،2003-2004،ص 181

10- مقال بعنوان:الشباب و الكتابة على الجدران – آداة للتنفيس أم وسيلة للإعتراض ،مقال إلكتروني صادر بتاريخ 18 أكتوبر 2009 على qatarim.com

11- أحمد الأصفر:بنية الثقافة العربية و انتشار مظاهر العنف في المجتمع العربي،في العنف و المجتمع، مرجع سبق ذكره،ص 74-75.

12- فيليب برود:عنف الدولة و العنف الرافض في أوروبا الغربية:ترجمة فؤاد الدهان،بحث ضمن أعمال الندوة المصرية-الفرنسية الخامسة-القاهرة 19-1993/21-ص.105

13-بلال العربي:القيم و التغير الإجتماعي،الشباب نموذجا،مجلة دراسات مستقبلية،العدد السادس،يناير 2001 مركز دراسات المستقبل،جامعة أسيوط،ج م ع

14- مصطفى حجازي:الإنسان المهدور،دراسة تحليلية نفسية إجتماعية،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ط 2 2005،ص 210

15- عبد الحليم مهور باشة:الدولة و تهميش الشباب في الجزائر،في مجلة الباحث الإجتماعي،عدد 10 سبتمبر 2010،ص 243-244

16- عزيرو سعاد شرعاني:الإتجاه نحو ظاهرة الإرهاب بالتدين و الشعور بالإنتماء لدى الفرد الجزائري مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية العدد السابع جانفي 2012 ص 307

17- عبد الوهاب ليلى:1993،مشكلات الشباب و التعليم الجامعي ، الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية

18- عادل عبد الله محمد:دراسات في الصحة النفسية،دار الرشاد،القاهرة ص 39-40

19-.حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة1984 صص 101-106

20-عادل عبد الله محمد،نفس المرجع السابق ذكره

21- جابر نصر الدين،براهيمي الطاهر ص33

22-المرجع نفسه ص 34

23- حامد عمار:1992 ص 31 التنشئة البشرية في الوطن العربي ، ط1 سينا للنشر القاهرة..

24-"حمدوش رشيد،نفس المرجع السابق ذكره، ص 17

25-محمد الهادي عفيفي :في أصول التربية (الأصول الفلسفية للتربية،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990،ص 284-285

أدب الأطفال -دراسة نقدية في السمات العامة -

الدكتور: حبيب الله علي إبراهيم علـي
جامعة أم درمان الإسلامية – السودان

ملخص البحث

عرضنا في موضوعنا هذا (أدب الأطفال دراسة نقدية في السمات العامة) إلى القضايا التالية :

أولاً : التعريف بأدب الأطفال وفلسفته ، حيث بينا أن أدب الأطفال واسع المجال ، متعدد الجوانب ، كما وقفنا على مفهوم الطفل في القرآن الكريم وذلك من خلال بعض الآيات القرآنية التي ذُكر فيها لفظ الطفل بصيغة الإفراد أو صيغة الجمع ، وأوضحنا المقومات التي يستمد منها أدب الأطفال فلسفته .

ثانياً : نحو ملامح مستقبلية لأدب الأطفال : فقد أشرنا إلى الظواهر التي يدور فيها أدب الأطفال مثل : ظاهرة قصص الأطفال وظاهرة قصص التاريخ وظاهرة قصص الخيار العلمي ، والبرامج التليفزيونية والتراث العربي والإسلامي وما ينضوي تحتها .

ثالثاً : المشاكل التي يعاني منها أدب الأطفال : عدّدنا كثيراً من المشاكل التي يعاني منها أدب الأطفال كافتقاره إلى تحديد السنة المناسبة لكل قصة ، أو كتاب يؤلف للأطفال أو غير ذلك.

رابعاً : مجالات أدب الأطفال : فصلنا القول في مجال أدب الأطفال كالقصص، والمسرحيات ، والشعر ، والبرامج الإذاعية والاسطوانات ، والمواد الصحفية .

خامساً : التشكيل اللغوي في أدب الأطفال : فقد أوردنا ما ينبغي أن تكون عليه اللغة في أدب الأطفال من الوضوح والبساطة وعدم التعقيد والغموض ، كما بيّنا أطوار النمو العقلي والوجداني لدى الطفل ، واللغة التي تناسب كل طور منها.

ثمّ ذيلّنا البحث بخاتمة حوت أهمّ ما توصلنا إليه من نتائج من هذه الدراسة.

مقدمة

حاولنا في هذه الدراسة التعرف على أدب الأطفال وذلك بالوقوف على أهم سماته العامة، ولعل رغبتي الأكيدة في المساهمة بالكتابة في هذا النوع الأدبي ، ثم قلة الدراسات في مجال أدب الأطفال مقارنة بالدراسات الأدبية والنقدية في مجال أدب الكبار وغيرهما من أسباب ، من أقوى دوافع اختياري لهذا الموضوع، وقد عالجنا في هذا البحث القضايا التالية :-

أولاً : التعريف بأدب الأطفال وفلسفته .

ثانياً : نحو ملامح مستقبلية لأدب الأطفال.

ثالثاً : المشاكل التي يعاني منها أدب الأطفال.

رابعاً : مجالات أدب الأطفال.

خامساً : التشكيل اللغوي لأدب الأطفال .

ثم ذيلنا البحث بأهم ما توصلنا إليه من نتائج من هذه الدراسة.